

عش مع القرآن - سورة فصلت

27 مارس 2023 | 05 رمضان 1444 | الدرس # 05

المقدمة

دعاء

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكر إلينا الكفر
والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

الاستعاذة من الشرك

اللهمَّ إني أعوذُ بك أن أُشْرِكَ بك وأنا أعلمُ، وأستغفرُك لما لا
أعلمُ.

○ نَسألُ اللهَ دائماً ألا نَنقطعَ عنه ولو للحظة، فنريد
أن نتصل بالله دائماً وهذا يتحقق بالإيمان بأن
يحبب إلينا الإيمان ويزينه في قلوبنا، ويجعلنا من
الراشدين لأنهم غير منقطعين إنما من البداية
للهاية خط واحد.

○ وهذا المراد بسوره فصلت ألا يكون هناك أي
انقطاع انما آيات مفصلات مثل المفاصل، أي
الانتقال من فصل لآخر وفصول مختلفة، والفصل
سواء بمعنى المكان أو فصل من الكتاب للانتقال
يجب أن امتحن وانجح بفصل ما للانتقال لفصل

أعلى منه، أو انتهيت من الفصل الأول للكتاب
وسأنتقل للفصل الثاني.

○ فكذلك نحن في فصول الحياة. من فصل لآخر
ربيع شتاء للانتقال بينهم هناك فواصل وانتقالات
ولا نريد أن يكون هناك فصل وانقطاع إنما تواصل
وهذا يتحقق فقط بالتوحيد.

○ لذلك نحتاج للآيات المفصلات كي لا يحدث
الانقطاع وسنكمل مع الآية 8.

تدبر سورة فصلت - الآية 8

سورة فصلت 8 - 1

حم (1) تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا
 عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا
 يَسْمَعُونَ (4) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ
 وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (5) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ
 مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ
 وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ
 كَافِرُونَ (7) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
 مَمْنُونٍ (8)

◉ ذكرنا أن الله لما يفصل لنا الآيات فهذا كي يتحقق

التواصل ولا يكون هناك الفصل وأي فصل يحدث

للإنسان فهذا بسبب الشرك وعدم توحيد الله، أو أنه لا يريد أن يتزكى.

○ لذلك الحواميم عموماً محورها كيفية الدعوة إلى الله، وذكرنا في سورة غافر عن أساليب الدعوة ثم في سورة فصلت يبين أن الدعوة لها فصول مثل بشرط أن يكون بينهم تواصل، ولا يوجد أجمل من التوحيد أي المفصل الذي يربط بينهما لذلك القرآن وصفه، {كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ}.

○ فنرى تفصيله من خلال الأجزاء والآيات والكلمات فكل آية مفصلة مع التي تليها، والتواصل

بالتوحيد، وبعد ذلك ذكر عن الرسول ووظيفته أنه

بشير ونذير.

◉ {فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ}، أي لما يذكر لنا {كِتَابٌ

فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا}، فكل

هذا يعطينا جسور من التواصل، ولكن حدث

الانقطاع والنتيجة {فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ}.

◉ فالقليل من استسلم وتواصل وكمل الفصول،

ولكن من يعرض بالرغم من كل هذا التفصيل

سيحدث له الانقطاع وصورة هذا لانقطاع وصفه،

{فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ}.

○ {وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ}، فصل عاطفي، وكذلك في

الآذان {مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ

حِجَابٌ}، فكل هذا من الانقطاع {فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ}،

سنتواصل بما نريد نحن فعله، أي لا يريدون

التغيير أو تقبل الهداية من الله مع وجود الآيات

المفصلات.

○ ثم الاتصال الثاني فيما يخص الرسول {قُلْ إِنَّمَا أَنَا

بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ

وَاسْتَغْفِرُوا قَلْبِي}، هذا ما يجب عليكم عمله {وَوَيْلٌ

لِلْمُشْرِكِينَ}، بعد هذا التفصيل حدث الانقطاع وهنا

ويل للمشركين، هذا الانقطاع والفصل بسبب

{الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ}، أي رفضهم لتزكية أنفسهم.

○ سابقا اغلقوا المنافذ والطرق الموصلة من القلب

والأذن، ثم رفضهم للتزكية و {وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}،

فهنا حدث الانقطاع الكلي.

○ لذلك حلقة الوصل بين الفصول المختلفة في

حياتنا تتحقق بالتوحيد.

○ للانتقال من فصل لآخر لا بد من الاختبار بتزكية

النفس، ولكن بعدم تزكيتها وعدم الايمان بالآخرة

سيحدث قطع كامل كلي بالآخرة لذلك ذكر، {وَهُمْ

بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}.

○ وبالتوحيد يتحقق التواصل والانتقالات من فصل

لآخر لأن النفس تتزكى من فصل لآخر، أي لتركبن

طبقا عن طبق.

سورة الشمس 10 – 7

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَن

زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10)

○ فالتواصل يتحقق بالتزكية، والانقطاع بعدم التزكية

فيكفرون بالآخرة.

○ وأي انقطاع ما يعيده للاتصال هو التوحيد، أي شيء حقيقي عكس إن أردنا إيصاله بالشرك أو الكفر لن يكون الاتصال.

○ فأَي انقطاع من فصل لآخر لا بد من التوحيد والآيات المفصلات والبيان وسنرى في الآية (8) يبين حال المتقبلين لتربية الله والمتواصلين فأَي آية يعطيهم الله لا يخلقون الوسائل والطرق المؤدية للهداية.

○ {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا}، هم متواصلون بالإيمان وذكرنا اليوم في سورة البقرة:

سورة البقرة 177

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ
 آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى
 حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي
 الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
 وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
 صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

◉ {مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ}، والباء هنا باء المصاحبة أي نكون

دائما في تواصل مع الله في كل الأقدار على

اختلافها كي تتحقق المرونة، وهذا بالإيمان بالله،

ويشمل الإيمان بكماله برحمته وكل صفاته.

○ وكذلك الإيمان {باليَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}

والإيمان بالقدر أي ست أركان للإيمان تجعلنا في

تواصل دائم كي لا يحدث الانقطاع أبدا.

○ ونكمل طريقنا إلى أن نصل للإيمان بالقدر فلا

يوجد أي انقطاع.

○ وهذا هو الإيمان "التواصل الداخلي"، وذكر عن

الإيمان سابقا في السورة، الإيمان بأن الله هو

{الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}.

○ {تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، فدائما نحن مغمورون

برحمته الواسعة والواصلة، وفصله لنا وهذا عن

الإيمان بالله ثم الإيمان بالكتاب وفصله لنا أن
 صلتنا به بالرحمة، ثم الإيمان بالرسول وفصله لنا
 {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ}، ثم يعود للإيمان بالله {أَنَّمَا
 إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ}، ثم الإيمان بيوم القيامة والقدر خيره
 وشره ضمناً يكون مع هذا الإيمان لذلك ذكر {إِنَّ
 الَّذِينَ آمَنُوا}.

○ فهنا الانتقال بمرونة وسلاسة بين فصول الحياة
 وأقدارها فلا بد من الآيات المفصلات.

○ والإيمان هو التواصل الداخلي، ثم يذكر عن
 التواصل الخارجي وهو، {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}.

○ ليس أنهم آمنوا فقط إنما صدقوا إيمانهم هذا

بالأعمال الصالحة كي لا يحدث فصل.

○ لذلك عملوا الأعمال الصالحة التي بها الإخلاص

والاتباع أي حلقه متواصلة، لأن العمل لا يصلح ولا

الانسان نفسه يصلح إلا إذا تحقق الإخلاص والاتباع

في العمل، ولكن بغياب الإخلاص عن العمل

سيحصل انقطاع، وكذلك بغياب الاتباع عن العمل

سيحصل انقطاع.

○ لذلك {لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}، وهذا أول موضع في

القرآن تذكر فيه هذه الآية في سورة فصلت.

○ معناه لما ننتقل في فصول الحياة من نقطة لأخرى
 علينا بتحقيق الإيمان والعمل الصالح، ومتى ما
 حققناه {لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}، أي لن ينقطع أجرهم في
 الدنيا والآخرة فتكون حالة ممتدة من السعادة
 والسكينة وصلاح البال، والأرزاق والمحبة بل
 سيكون متواصل لأنهم لم يقاطعوا الله.

○ وكذلك في البرزخ لا انقطاع، بل تنزل عليهم

الملائكة

سورة فصلت 30

تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي
 كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

○ ومن القبر إلى يوم القيامة كذلك لا انفصال، لا

خوف عليهم إلى أن يدخلوا الجنة أي لا انقطاع.

○ {أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}، غير مقطوع ولا نافذ، بل هو مستمر

مدى الأوقات، متزايد على الساعات، تخيلي

السعادة والسكينة وراحة البال في الدنيا، ولما

يموت لا ينقطع هذا الأجر فسيكون هناك نعيم

القبر، إلى نعيم الجنة نسأل الله من فضله.

○ مشتمل على جميع اللذات والمشتهيات، أي ما لا

عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

○ اللهم حبب إلينا الإيمان. لذلك:

محبة الله ورسوله

أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أُعِدَّدْتُ لَهَا قَالَ: مَا أُعِدَّدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحِبُّتَ.¹

○ لأن مع المحبة لا يوجد انقطاع وتكون في تزايد،
ونريد الحفاظ عليه.

○ وهذا قلب المؤمن المحب مستمر في عمل
الصالحات، فالمحبة تكون من الله في تزايد، لذلك

¹ صحيح البخاري 6171.

كل ما قام على التوحيد سيستمر، ومع أي شرك
سيحدث الانقطاع.

◉ والآية: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ}، ذكر مثلها في سورة القلم:

سورة القلم 3

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3)

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)

◉ وهنا المخاطب فيها النبي (ﷺ). أي النبي (ﷺ)

اخلاقه دائما تعلو وفي تواصل لذلك أجره غير
ممنون، معناه كل فصل نمر به يجب أن نعلو

بأخلاقنا أفضل من قبل وهذا يتحقق مع التوحيد
فكل موقف وفصل نرتقي في أخلاقنا ونكون
أحسن من قبل.

◉ فلا نريد ان يهبط مستوانا، إنما دائما للأفضل،
وهذا يتحقق مع التوحيد وكلما تقدمنا في فصول
الحياة كلما الآيات التي تأتينا ستزداد تفصيلا،
فيزداد القلب ايمانا بالله وتزكيةً.

◉ عكس المشركون دائما في انقطاع لرفضهم
للتزكية.

○ فإن أردنا التواصل وعدم الانقطاع في الأجر فعلينا

بالإيمان والعمل الصالح وتوحيد الله.

○ وسورة الأخرى هي سورة الانشقاق والتي محورها

الرئيسي انكشاف الأعمال يوم القيامة.

سورة الانشقاق 25

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

○ وذكر مثلها في سورة التين:

سورة التين 5 – 4

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4)

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5)

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)

○ هنا هبط مستواه واستثنى منهم {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}، أي غير منقطع

ومستمر وهذا في أعلى العليين، وليس في أسفل

سافلين.

○ اليوم عن الآيات المفصلات ننتقل بين فصول

الحياة بالتوحيد وآمنوا وعملوا الصالحات لنحقق

الأجر غير الممنون، فمع التوحيد أحسن انتقال.

اللهم إني أعوذُ بك أن أُشركَ بك وأنا أعلمُ ، وأستغفرُك لما لا أعلمُ .
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرُك وأتوبُ إليك.



المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدروس – للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>